العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية في تُراث المرجع الديني السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره" للشيخ محمود الجيّاشي

علي نصير حسين الزاملي

أ. د. جنان منصور كاظم الجبوري

المقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم, وسخّر له ما في الكون ليصلَ إلى أعلى مراتب الكمال, وجعل العلم نوراً يُستضاء به في ظلمات الجهل والظلال, والصلاة والسلام على سيد الأنام ونبيّ الإسلام محمدٍ وآله الهداة الكرام.

تُعدُّ النظرية الحجاجية من أهم الموضوعات التي تناولتها اللسانيات الحديثة, تلك النظرية التي تعود جذورها إلى الفلسفة اليونانية, ولها ملامحٌ في الدراسات اللغوية التراثية في اللغة العربية, وترتكز النظرية الحجاجية على الطريقة التي يعتمدها المُتكلم والاسلوب الذي يتّبعه للتأثير في المتلقي, لحمله على الاعتقاد بما يُطرح إليه والاقتناع به, ويتحقق ذلك بواسطة مجموعة من العوامل اللغوية الحجاجية, التي لها الدور الكبير في توجيه النص وتقوية الحجة ودعم النتيجة, لأجل ذلك ولأهمية النظرية الحجاجية في الدراسات التداولية, تناولتُ العوامل الحجاجية تحت عنوان (العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره") للشيخ محمود الجيّاشي, مُعتمداً في ذلك على عدةِ مصادرٍ, منها: القرآن الكريم, والأنظار التفسيرية, لسان العرب, ودلائل الإعجاز, اللغة والحجاج, والحجاج في اللغة العربية, والصدر الثاني الشاهد والشهيد, وغيرها من المصادر المهمة.

وقد تضمّن البحث تمهيداً أعقبه مبحثين وخاتمة, تناولت في التمهيد مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً, وأيضاً عرّفتُ بالسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) وسيرته وحياته, أمّا المبحث الأول فقد تناولت فيه أدوات التوكيد الحجاجية, ودورها في دعم الحجج وتقويتها, أمّا في المبحث الثاني فقد تناولتُ فيه أدوات القصر الحجاجية, وما لها من تأثير على النص وتقييد الحجة وحصر النتيجة, وأمّا الخاتمة كتبتُ فيها أبرز النتائج التي توصّلتُ إليها في البحث.

وقد واجهتني في البحث عدّة صعوبات, منها: قلّة المصادر التي تناولت الحجاج, وكذلك تعد النظرية الحجاجية من الموضوعات اللسانية الحديثة, فضلاً عن أنّ عيّنة البحث لم تُدرس سابقاً تحت أي عنوان تداولي أو أي عنوان آخر. وختاماً أحمد الله تعالى على حُسن توفيقه وسداده إذ بتوكّلي عليه أتممتُ هذا البحث آملاً أن يكون مَرضيّاً ونافعاً.

التمهيد

أولاً: الحجاج لغةً واصطلاحاً:

- الحجاج لغةً:

وردَ مفهوم الحِجاج في المعاجم اللغوية تحت الجذر اللغوي (حَجَجَ), فتعدَّدت التعاريف وتقاربت في أغلبها, وأول مَن ذكر لفظة الحِجاج هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فعرَّفه بقوله: ((الحُجَّةُ: وجه الظفر عند الخصومة. والفعل حاججتُهُ فحججتُهُ. واحتججت عليه بكذا. وجمعُ الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر))(1).

أما ابنُ منظور(ت 711هـ) فقد اضافَ معنى آخر للحجةِ في لسانهِ وهو (البرهان) إذ قال: ((حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها ،... والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُفِعَ بِهِ الْخَصْمُ))(2).

- الحجاج اصطلاحاً:

نجدُ أول مَنْ الحجاج اصطلاحاً هو أبو هلال العسكري (ت395هـ) بقوله: ((الْحُجَّةُ هِيَ الاسْتقَامَة فِي النّظر والمضي فِيهِ على سنَن مُسْتَقِيم من رد الْفَرْع إِلَى الأَصْل وَهِي مَأْخُوذَة من المحجة وَهِي الطَّرِيق الْمُسْتَقيم))(3).

وقد عرَّفَ الشريفُ الجرجاني (ت 816هـ)الحُجَّةَ بقوله: ((الحجةُ: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد))(4).

وعرَّفه أبو بكر العزاوي بأنَّه: مجموعة الحُجج والأدلة المتوالية الَّتي يكون بعض منها بمثابةِ حُجج لُغوية، والبعض الآخر بمثابةِ النتائج التي يُستنتجُ منها داخل الخطاب(5).

أمَّا بيرلمان الذي يُعدُّ من أبرز رواد نظرية الحجاج المحدثين فقد عرَّفه بقوله: ((جملة من الأساليب تضطلع في خطاب بوظيفة, هي حمل المُتلقي على الإقتناع بما تعرضه عليه أو زيادة في حجم هذا الإقناع))(6). فالحجاج هو وسيلة يتضمّنها الخطاب, بين المُتكلم والمُتلقي بغية إقناعه بمضمون ما وجّه إليه من خطاب.

ثانيا: السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)

هو السيِّد محمد ابن السيِّد محمد صادق ابن السيِّد محمد مهدي ابن السيِّد اسماعيل ابن السيِّد صدر الدين محمد وينتهي نسبه الشريف إلى ابراهيم المرتضى(الأصغر) ابن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام), ولدَ السيِّد محمد محمد صادق الصدر، في مدينة الكاظمية في يوم شريف ومبارك حيث وافقتْ ولادتُه يوم ولادة جدِّه الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيضًا جدِّه الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة (1362هـ)، الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار سنة (1943م)( )، من أسرة عُرفت بالعلم والتقوى وهي أسرة آل الصدر, نسبة إلى جدهم السيِّد صدر الدين(ت 1363م)(7).

وبدأ السيد الشهيد الصدر(قدس سره) الدراسة في الحوزة العلمية الشريفة, وقد أخذ دروسه على يد أفاضل أساتذتها من أبرزهم: السيد محمد باقر الصدر(قدس), والشيخ محمد رضا المُظفّر(قدس), والسيد الخميني (قدس), والسيد الخوئي(قدس), والسيد اسماعيل الصدر, وغيرهم.

وقدَّم السيد الشهيد الصدر(قدس سره) مثالًا رائعاً, وتصوراً عن القيادة الاسلامية والمرجعية, من خلال التجربة العملية التي جسَّدها قولًا وفعلًا, فكان قائدًا ومرجعًا ناطقًا ميدانيًّاً متواضعاً تحسس آلام الناس وعاش معاناتهم وهمومهم, مُتَّخذاً من منبر صلاة الجمعة ــ التي أحياها في مسجد الكوفة المُعظّم بعد تعطيلها منذ زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ وسيلةً للإتصال المباشر بين المرجعية والمجتمع, وأداةً لربط الناس بالله تعالى وبدينه الحنيف وشريعته المُقدّسة, وقد كان مرجعاً موسوعيّاً مُتبحّراً بشتى العلوم الحوزوية وغيرها, ومُصلحاً ثائراً رافضاً لكل أشكال الظلم والانحراف والفساد, حيث أعلن ذلك بقوله ((كلا كلا امريكا... كلا كلا اسرائيل... كلا كلا للظالم)).

وقد استُشهِدَ (قدس) يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة عام 1419هـ, الموافق للتاسع عشر من شباط سنة 1999م, بعد اداءه فريضة العشائين في الصحن الحيدري الشريف, والتوجه إلى داره الكائنة في (الحنّانة المُطهرة), حيث فتحوا أزلامُ النظام البائد النارَ على سيارته وأصابوه مع ولديه الشهيدين السيد مصطفى, والسيد مؤمل, واستشهدوا جميعاً, فالسلام عليه يوم ولد ويوم استُشهِد مع ولديه ويوم يُبعثُ حيّا, ذهب وترك لنا إرثاً عظيما يُستضاءُ به من ظلام الجهل(8).

العوامل الحجاجية

تُعدُّ العوامل الحجاجية من الأدوات التي لها دور كبير في توجيه النص الحجاجي, إذ تعمل على التأثير في المخاطب وتحمله على الإقتناع وترك التردد والشك والأنكار, فهي تقربُ إلى حدٍّ ما وجهات النظر بين المتكلم والمخاطب مما يُجنبهما المجادلة فيما بينهما, وهي تُمثِّل العماد في عملية التواصل؛ لأنَّها تُعدُّ من ألأساسيات التي تقوم عليها عملية التخاطب(9), وهي تختلف عن الروابط الحجاجية ((فهي لا تربط بين مُتغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج), ولكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما, تقريباً, كاد, قليلاً, كثيراً, ما... إلا, وجل أدوات القصر(10). ويُعتبر العامل الحجاجي أهم آلية لغوية تستدعي حصر الإمكانات الحجاجية المختلفة لذلك الخطاب, أو تلك القضية التي يريد المتكلم أن يُبلغها للمتلقين, ويؤكد عزُالدينِ الناجح هذا المعنى بتعريفه للعامل الحجاجي بأنَّه: ((عماد عملية التواصل أو محركها الرئيسي إنَّما هو إلحاحه على أنَّ غاية كل خطاب إنَّما هو الإقناع فلا وجود لخطاب دونما غاية إقناعية منه))(11). فالعامل الحجاجي يساعد المخاطب على إيصال فكرته وتأثيره في المتلقي, إذ ((يكمن دور العامل الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج وتحديد ما يُسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه))(12). ويُعرَّف العامل الحجاجي أيضاً بأنَّه: تضييق وتقييد الإمكانات الحجاجية التي نجدها في قول ما, وتوجهه نحو نتيجة معينة (بمعنى الحد من عدد النتائج) بالإضافة إلى كونه يرتقي بالملفوظ من الوظيفة الإبلاغية إلى الحجاجية على وفق أساليب مثل: الحصر, والتوكيد, والاستثناء, والشرط (13), فهي تزيد القوة الحجاجية للخطاب؛ لأنَّها عبارة عن مورفيمات إذا وجدتْ في ملفوظ ما وجَّهت الإمكانات الحجاجية له(14), فتعمل مع مكونات النص على توجيه الخطاب نحو التأثير في السامع للوصول إلى الإقناع, فهي عناصر لغوية إسنادية نحوية

أو معجمية, وظيفتها حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى واحد(15), ومن شأنها أن تُساعدَ في تحديد المسار التوجيهي للحجج, إمَّا تساوقياً أو تعارضياً(16), وتقوم العوامل الحجاجية بدورها بدعم القضية المطروحة عند المُتلقي كونها حدثاً, يُسهم ببناء حجة تستند إلى علاقة مشتركة بين المتلقي والمرسل, فيُعطي قيمة حجاجية للقول بسبب دعم العامل له, فيُنشط القضية التي يُراد الاحتجاج بها(17), فعلى مُرسل الخطاب معرفة العوامل الإسلوبية واللغوية واستعمالها والمواضع المُثلى لذلك الاستعمال؛ ليتحقق له النجاح الحجاجي(18), فالعوامل الحجاجية هي: ((واسِمٌ لغوي يقيِّدُ احتمالاتها عندما يُعيِّن لها وجهةً حجاجية))(19).

أمَّا العامل الحجاجي فهو كما يرى موشلر ((صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليه وتمدُّ العبارات المتغيرة بإمكانيات استعمالها لغايات حجاجية))(20).

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر, ندرس المثالين الآتيين(21):

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر "لا.... إلَّا , وهي عامل حجاجي, لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي, ولكن الذي أثَّر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول, أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها.

وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة). فسنجد أنَّ له إمكانات حجاجية كثيرة, فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع, التأخر, والاستبطاء... إلخ وبعبارة أخرى, فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع", كما يخدم النتيجة المضادة لها: "لا تُسرع", لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي: "لا... إلا" فإنَّ إمكاناته الحجاجية تقلصت, وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو : "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة, لا داعي للإسراع".

وتُعدُّ العوامل الحجاجية من أبرز المعالم اللغوية التي تضمنها كتاب الأنظار التفسيرية, فعندما تُعرض قضية معينة ويُراد إثباتها للمتلقي بغية إقناعه بصحتها ودعوته للاعتقاد بها, لابُدَّ من تقييدها وعدم تشعبها وفتح مساحة الاحتمال فيها, ممَّا يتطلبُ استدعاء العوامل الحجاجية التي يكون الخطاب فيها خطابُ الحُجَة والبينة؛ لأنَّ الحجة التي يردُ فيها العامل الحجاجي تكون أقوى منها في حال تجردها منه, إذ يوظفها المرسل قاصداً إقناع المتلقي بالحجة التي يطرحها لهُ؛ كونها من أبرز آليات الإقناع اللغوية التي تُستعمل لهذا الغرض, والعوامل التي توظَّف للحجاج كثيرة ومتنوِّعة, ومعانيها مُختلفة, فضلاً عن تباينها من حيث قوَّة العمل في النص ودرجة التأثير فيه؛ لذا اقتصرتُ في هذا الفصل على أهمِّ تلك العوامل وأشهرها,

المبحث الأول: أدوات التوكيد الحجاجية

1- العامل الحجاجي (إنَّ):

وهي من الأحرف التي تُستعمل للتوكيد, والتي تدخل على الجمل الأسمية فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها(22), وتُعدُّ (أنَّ) من العوامل الحجاجية التي لها دور بارز في توجيه النص وتحديد مغزاه ومُراده, فهي بما تحمله من معنى التوكيد تجعل الكلام ثابتاً غيرَ مُحتمل للتأويل والتشكيك والتردد, إذ أنها تدعمه وتقوي حجَّته.

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي في كتاب الأنظار التفسيرية كثيراً ومن ذلك ما جاء في باب "آيات العقائد" عندما تناول السيد الشهيد (قدس) قولَه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون23﴾. ففي هذه الآية المباركة بحث سيدُنا الصدر مسألةَ الأطروحة الإلهية الكاملة لمستقبل الإنسانية السعيد, وفي معرض كلامه عن مناشئِ التخطيط الإلهي لليوم الموعود قال(قدس): ((النقطة الأولى: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق متفضِّلاً, ولم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً, بل خلقهم وهو غنيٌّ عنهم؛ لأجل حصولهم على مصالحهم الكبرى ووصولهم إلى كمالهم المنشود, المتمثل بإخلاص العبادة لله تعالى, قال عزَّ مِن قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون24﴾)).

في هذا المقام وظَّفَ الشهيد الصدر (قدس) حرف التوكيد (إنَّ) ليكون عاملاً حجاجياً مُبيِّناً للحجة التي يُريد إثباتها, إذ يُؤكِّد سماحته على أنَّ الله تعالى متفضِّلٌ على الخلق أجمعين بخلقه إياهم فهو الذي أوجدهم من العدم وهذه أُولى النعم الكبرى على الخلق, وكما هو معلوم أنه ﷻ لم يكن خلقُه لهم عبثياً من دون هدفٍ سامٍ من وراء ذلك الخلق, بل ولم يتركهم أو يهملهم إنَّما وجههم نحو الخير والعدل وأرسل لهم الرُّسل مبشرين ومنذرين, كلُّ هذه الحجج التي قدَّمها الصدر الطاهر(قدس)جاءتْ مُؤكَّدة بالعامل الحجاجي (إنَّ), فبعد أن يعرضَها يذكر العلة من خلقهم وهي نيل المصالح العليا التي خُلقوا من أجلها والمتمثلة بتحقيق الكمال المنشود الذي هو العبادة الخالصة لله تعالى, وبطبيعة الحال فإنَّ نيل درجة العبودية الخالصة يتطلَّب المعرفة الحقيقة بالمعبود ﷻ, فالمعرفة ضرورية ولازمة للفرد كي يكونَ عابداً ومن الصالحين, إذن فكل ما تقدَّم من حجج مؤكدة جاءت لتخدم نتيجةً واحدة رئيسية وتدعمها, وهي أنَّ الله تعالى هو الخالق المنان المتفضل الرحمن خلق الخلق وأنشأه ورعاه وعلَّمه ليُحقق الغاية المرجوة من خلقه وهي الإخلاص لله تعالى في العبادة والانقياد له في الطاعة.

وممَّا جاء في كتاب الأنظار التفسيرية عن الرابط الحجاجي (إنَّ) أيضاً, ما ذكره الشهيد الصدر (قدس) في باب "آيات الأخلاق" عند تعرضه لبيان قولَه ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِه25﴾, والتي بحث فيها قضية عدم غفران الشرك بالله تعالى عندما بادرَ مُجيباً على السؤال المُحتمل جداً, وهو أنَّ الذي يدخلُ في الإسلام يُغفَر له ما تقدَّم من ذنبٍ حال كونه مشركاً قبل دخوله الإسلام, وهذا ما يؤكِّده قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): ((الإسلام يَجبُّ ما قبله))(26), فيكف يُمكن الجمع ـ لو صحَّ التعبير ـ بين جاء في الآية المباركة وما وردَ في الحديث الشريف, فيُجيبُ سماحتُه بعدَّةِ أوجه يقول في الثاني منها: ((الوجه الثاني: أنْ نفهمَ من الغفران في قولِه: (لاَ يَغْفِرُ...) درجةً عاليةً من المغفرة مساوقةً للرضوان ونحوه, فيكون المعنى: إنَّ اللهَ يغفر للمشرك مع التوبة بدرجةٍ قليلةٍ من

المغفرة, ولكنَّه لا يغفر له بدرجةٍ عاليةٍ تُبلِّغه درجةَ الرضوان..., فإنَّ مَن أشرك باللهِ ولو قليلاً من الزمن, فإنَّه يجعل قلبه ونفسه في درجةٍ متدنِّيةٍ بحيث لا يستحقُّ درجةَ الرضوان))(27).

يوضِّح السيد الشهيد (قدس) في هذا النص المقصودَ بالغفران في الآية الكريمة, مُستعملاً أُسلوب التوكيد مُتَّخِذاً من الأداة (إنَّ) عاملاً حجاجياً لتوكيد الحجج المدرجة بعضها مع البعض الآخر, مُبيِّناً أنَّ المراد بالغفران هنا إنَّمَا هو تلك الدرجة العالية من المغفرة التي ينال الفردُ بواسطتها رضوان الله تعالى, وبطبيعة الحال فإنَّ هذه الدرجةَ مُتعذِّرةُ الحصول على المشرك حتى وإنْ تاب إلى الله تعالى توبةً نصوحةً, فإنَّ اللهَ تعالى يغفر له لكن بدرجةٍ قليلة لا يُمكن معها تحصيل درجة الرضوان والسبب في ذلك هو أنَّ الشركَ يجعل قلبَ الإنسانِ ونفسهِ في درجة متدنيةٍ واطية يفقد بسببها الفرد استحقاق رضوان اللهِ ﷻ, نلحظُ فيما تقدَّم للعامل الحجاجي (إنَّ) ويأتي هذا التكرار لدعم الحجج وتوكيدها لدى المتلقي ولتثبيت ما ذهب إليه السيد الشهيد الصدر (قدس) في الوجه الثاني كما بيَّنا.

ومن جملة المواطن التي استعمل فيها الشهيد السعيد (قدس) للرابط الحجاجي (إنَّ) ما جاء في باب "آيات الأحكام" عند بحثه مسألة عدَّة الوفاة من خلال قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً28﴾, حيث أنَّه أعطى احتمالين لجملةِ ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾فبعد أن يذكر الاحتمال الأول وهو كونها صفة للأزواج, يقول في الاحتمال الثاني منهما: ((إنَّها مبدأ جملةٍ جديدة غير مربوطة بما سبق نحويَّاً أو لغويَّاً, وإنْ كانتْ تكملةً لها معنوياً, يعني: في معناها ومدلولها. فكأنَّ هناك نقطةً تفصل بين الجملتين.... وبناءً على الاحتمال الثاني تكون استفادة الوجوب واضحةً))(29).

ينطلق الشهيد الصدر في هذا الموضع من الجانب النحوي الذي يُعدُّ أحد أهم المفاتيح اللغوية لبيان واستنباط الحكم الشرعي, فقد استعمل سماحتُه (قدس) اسلوب التوكيد حجاجياً مُتَّخذاً من حرف التوكيد (إنَّ) وسيلة لذلك؛ لأجلِ إثبات وتعزيز ما طرحه في الوجه الثاني من رأي فيما يخص الموضع الإعرابي لجملةِ ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الواردة في الآية الكريمة وما يُستفاد من ذلك في توجيه الحكم المراد من الآية المباركة, فهو يذهب إلى أنَّ الموضع الاعرابي لها هو: جملة خبرية ارتباطها بما قبلها معنويَّاً لا اعرابيّاً, جاء هذا التوجيه مؤكَّداً بالعامل الحجاجي (إنَّ), ومما يُعزِّز الرأي النحوي هذا ما جاء في اعراب القرآن الكريم للدعاس لجملة ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾حيثُ قال: ((«يَتَرَبَّصْنَ» فعل مضارع مبني على السكون، ونون النسوة فاعل والجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره، أزواج الذين يتوفون منكم يتربصن وهذه الجملة الاسمية خبر الذين))(30), فالسيد الصدر (قدس) جاء بالحجة في هذا المورد مدعومةً بالعامل الحجاجي المؤكد (إنَّ)؛ لتحقيق غاية أبعد وأولى من الإعراب وهو إفادة وجوب التزام المرأة بعدة الوفاة التي مُدَّتها أربعة أشهر وعشرة أيام, بشكل أوضح فيما لو كان محلّها الإعرابي غير ما ذُكر؛ ذلك أنها أفادت معنى الأمر أي: لِيتربَّصنَ, أو تربَّصنَ, وهذا الاسلوب أبلغ وأدلُّ على الوجوب من غيرها.

2- العامل الحجاجي (قد):

وهي من أحرف التوكيد التي لا محل لها من الاعراب, وهي مُختصَّةٌ بالدخول على الأفعال, فإذا دخلتْ على الفعل الماضي أفادت التوكيد والتحقيق, أمَّا إذا دخلت على الفعل المضارع فتُفيدُ التقليل(31), أمَّا حجاجياً فيكمُنُ

دورها في بيان وتوكيد الحجة المطروحة للمُتلقي وتقوية الموقف الحجاجي فيها, وقد ورد هذا العامل كثيراً في كتاب الأنظار التفسيرية ومن أبرز تلك المواضع ما جاء في باب "آيات العقائد" عندما تناول السيد الشهيد الصدر(قدس) قولَه :فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّنِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ32), حيث بحث فيها مسألة الفطرة وأثرها في العقيدة الإلهية والتوحيد إذ قال سماحتُه في بيان أهمية الفطرة الكونية: ((وقَد استخدمَ القرآنُ هذه الفطرة الكونيِّة للبرهنة على وجود الله عزَّ وعلا, فقد عمد إلى جمال الكون وحسن صنعته, فوضَّحه وفصَّل القول فيه ليزيدَ من عجب الإنسان وإعجابه, وليقرِّبه عن هذا الطريق إلى إدراك صانع هذا الكون الكبير))(33).

استعمل الشهيد الصدر(قدس) في هذا النص اسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد), والذي وظَّفه ليؤكد فيه أهمية الفطرة الإنسانية التي فطر اللهُ بها الناس جميعاً, وكيف أنَّ القرآن الكريم ـ الذي هو كلام الحق تعالى ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ جعل من هذه الفطرة الكونية دليلاً لإثبات وجود الله تعالى, من خلال بيان عظمة الخالق جلَّ وعلا وإبداعه في خلق الكون العجيب وما فيه من جمال وحسن تصوير, ودقَّة لا متناهية وبشكل مُفصَّل وواضح, يأتي هذا البيان ليزداد إعجاب الإنسان وتعجُّبه في دقة الخالق ومخلوقاته ونظامه العجيب, هذا الإعجاب بالقدرةِ والإعجاز وجمال الكون ونظامه من شأنه أنْ يُقربَ الإنسانُ ويُعرفه بالخالق المُقتدر الذي ابدع وأتقن كل ما في الكون اللامتناهي, كل هذا جاء مؤكداً بأداة التوكيد (قد) التي عمدَ الشهيد الصدر(قدس) إلى تكرارها وذكرها مرتين؛ لكيلا يترك مجالاً للشك والتردد وليكون عاملاً حجاجياً مؤثراً وموجهاً للكلام ومقصده, فالفطرة التي جُبِلَ الإنسان عليها هي عبادة الله تعالى وطاعته وإتباع الحقِّ أينما حلَّ وبأيٍّ تمثَّل, ويأتي قولُ الرسول محمدٍ (صلى الله عليه وآله) مُعضِّداً وموثِّقاً لما تقدَّم عن أهمية الفطرة ودورها في توجيه إدراك الإنسان لصانع كل ما في الكون وخالقه , فيقول (عليه الصلاةُ والسلام): ((ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه))(34), فالفطرة التي يولد عليها الفرد هي توحيد الله والتسليم له واتباع الدين الحق, وهذه هي الفطرة التي يوظِّفها القرآن الكريم للبرهنة على وجود الله تعالى, وإنما يحتاج القرآن الكريم إلى بيان ذلك بواسطة الفطرة؛ لأنَّ الفطرة السليمة هي الموصلة لهذه الحقيقة, لكن وبتدخل الابوان سيتغير مسار هذه الفطرة فقد يجعلان المولود يهوديَّاً أو نصرانياُ أو مجوسيَّاً وهذا خلافُ الفطرةِ فالدين واحد عن الله وهو الإسلام ويؤكد هذا الكلام قولهُ: إنَّ الدِينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلامُ35).

ومن موارد استعمال العامل الحجاجي (قد) ما ذكره الشهيد الصدر(قدس) في باب "آيات الأحكام" عندما بحث في قولِه : إنْ أُمَّهَاتُهُمْ إلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ36) مسألة الظهار حيثُ قال: ((وقد جاءتْ هذه الجملة بصدد تكذيب صيغة الظهار وأنَّها لا تُطابق الواقع وإنَّهم لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَولِ وَزُوراً37), وأنَّ المرأةَ لا تكون أُمَّاً لمجرَّد دعوى الزوج أنَّها مثل أُمِّه أو مُنزَّلة منزلتها, بل تبقى الأُمُّ الحقيقية الوالدةُ هي الأُمُّ, ولا يتغيَّر الواقع عليه بمجرد الكلام: إنْ أُمَّهَاتُهُمْ إلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ38))().

يُبيِّن السيد الشهيد (قدس) في النص وباستعمال اسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد), الغاية المُتحقِّقة من الآية المباركة وهي تكذيب وإبطال صيغة الظهار, تلك الصيغة التي كان يستعملها الزوج في الجاهلية لطلاق زوجته, والظِّهار هو: ((قول الرجل لِامرأته: أنتِ عليَّ كظهرِ أُمي. وهي كلمةٌ كانوا يقولونها, يُريدون بها الفراق. وإنَّما اختصُّوا الظهر لمكان الركوب, وإلَّا فسائر أعضائها في التحريم كالظهر))(39). وجاء استعمال حرف التوكيد (قد) ليُضيفَ معناً آخر للنص غير الإخبار, وهو إثبات بطلان دعوى الزوج بصيرورةِ زوجتِه كأمِّه أو تقوم مقامَها بمجرَّد إطلاق صيغة الظِّهارِ عليها, فضلاً عن دفعه للشَّك أو الظَّن الذي قد يعتري الفرد بتوهم أُمومَةِ زوجته له عندما يُظاهرُها, فهذا خلاف الواقع بضرورة العقل والمنطق؛ لأنَّ الأُمَّ إنَّما هي الوالدةُ فقط وما دون ذلك فليست بالأُمِّ قطُّ, وإنَّ المرأةَ تكون شبيهةً بالأُمِّ حُرمَةً لا نسباً, يُستفادُ مما تقدَّم أنْ لا أُمَّ للفرد غير التي ولدته على الإطلاق, فالولادةُ ضروريةٌ في كون الأُمُّ أُمَّاً, ومن اللطيفِ ذكرَه في هذا المقام هو أنَّ هذا الحُكمَ يشملُ حتى ما يُسمَّى في باب (التلقيح الصناعي) بالرحم المستأجرة. حيثُ يتمّ تلقيح البويضة للزوجين وإيداعها في رحم امرأةٍ أُخرى مُستأجرة, في هذه الحالة لا تكون الأُمُّ صاحبةُ البويضة, بل لصاحبة الرحم المستأجرة كونها هي الوالدة.

3- العامل الحجاجي (اللام):

وهي حرفٌ من الحروف المهملة التي لا عمل لها وتأتي للتوكيد(40), ومنها لامُ الابتداء, التي تدخل على المبتدأ, مثل: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ41﴾)، واُختلِف في دخولها على الخبر المتقدم، مثل: لقائم زيد فمقتضى كلام جماعة من النحويين الجواز, ومنها أيضاً الزائدة الداخلة على خبر المبتدأ(42) كقوله:

أمُّ الحليـــــس لعجوزٌ شهربة ..... ترضى من اللحم بعظم الرقبــة(43)

الشاهد فيه: لعجوز إذ دخلت اللام زائدة على خبر المبتدأ,

وتدخل (اللام) الزائدة أيضاً على خبر إنَّ لتؤكِّده كما تدخل إنَّ مؤكدة للجملة كقولك: إن زيدا قائم وإن زيدا لقائم دخلت اللام في الخبر مؤكدة له كما دخلت إنَّ مؤكدة للجملة(44), كما في قولِه تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾, وقد كَثُرَ ورود (اللام) في كتاب الأنظار التفسيرية بصفتها عاملاً حجاجياً مُؤثِّراً في النص, ومن أبرز المواضع التي وردت فيه (اللام) ما جاء في باب "آيات الأحكام" حينما تناول السيد الشهيد الصدر(قدس) قولَه﴿ :وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ45)﴾), والتي بحث فيها مسألة الزواج المُبكر, فبعد أنْ يذكر عدّة روايات تحثُّ على الزواج المُبكر وأفضليته وفوائده, يقول: ((ولئنْ كانت الأخبار التي نقلناها خاصّةً بالإناث, فإنَّ السيرة ليست خاصّةً بها, بل تعمُّ الذكور أيضاً, ولم يكن المُتشرِّعة ليهمَّهم الرزق بعد أنْ تكفّله الله عزّ وجلَّ لهم, ولم يكن ليعيقهم عملٌ أو دراسةٌ عن الزواج المُبكِّر, بل كانوا يجمعون بين الزواج وبين أيّ شيءٍ آخر من أعمال الدنيا أو الآخرة))(46),

في هذا النص استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) حرف التوكيد الـ "اللام" مسبوقاً بالكون المنفي في موضعين من النص, وذلك توكيداً للنفي المذكور في النص, حيث إنَّ "اللام" يُؤتى بها توكيداً للجحود, فقد ذكر النحويون أنَّ الكوفيين رجَّحوا التوكيد في "الـلام" على الجحود, وذلك من باب تقوية النفي نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ

لَهُمْ47)□)؛ لأنَّهم جعلوها بمنزلة الباء كما في قولهم "ما زيدٌ بقائم", فصارت "اللام" عندهم حرف جرٍّ زائد للتأكيد غير جار, وعللوا ذلك أنَّه لو كان جاراً لم يتعلَّق عندهم بشيءٍ لزيادته(48), لذا فالظاهر أنَّ الشهيد الصدر استعمل "اللام" مع النفي توكيداً له وإزالة للشكِّ في ذهن المُتلقي, مما يزيد من قوَّة الحجة التي ذكرها بقوله: (ولم يكن المُتشرِّعة ليهمَّهم الرزق بعد أنْ تكفّله الله عزّ وجلَّ لهم, ولم يكن ليعيقهم عملٌ أو دراسةٌ عن الزواج المُبكِّر), ولِيُبيِّن أنَّ الزواج المُبكِّر ذو أهمية كبيرة لدى المُتشرعة خصوصاً وأنَّهم يعلمون أنَّ الرزق بيد الله تعالى, وهو مَن يتكفَّلُ به, وأيضاً لم تحول بينهم وبين الزواج المُبكّر الدراسة والتدريس أو أي عملٍ آخر, بعكس ما يتصوَّره عامة الناس, من أنَّ تلك الأمور تُمثِّل عائقاً أساسيّاً لزواجهم, أو أنَّ المُتشرِّعة أنفسهم كانوا في حالة عزوفٍ عن الزواج المُبكّر بسبب تلك المُعوِّقات, فالسيد الشهيد (قدس) جاء بحرف التوكيد "اللام" في هذا المثال جاعلاً منه عاملاً حجاجيّاً داعماً ومؤيِّداً للحجة التي قدَّمها سماحته, وهي نفي اعتبار المُتشرّعة للفقر المادي وضعف الحالة الاقتصادية لديهم وكذلك انشغالهم بالدرس أو باقي الأعمال الدنيوية أو الأُخروية عائقاً وحائلاً دون الزواج, فضلاً عن تأكيد الشريعة الإسلامية على الزواج والاهتمام به وخصوصاً المُبكّر مع البلوغ والرُشد, وما ورد عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) يؤكِّدُ ما تقدّم ذكره وذلك حين قال: ((التمسوا الرزقَ بالنكاح))(49), فالحديث واضح وصريح بأهميِّة الزواج, وأنَّه من أبواب الرزق ومفاتحه, فمن يطلب الرزق عليه بالزواج, ممّا يؤكِّد على ضرورة الزواج ونفعه وأنَّ الحاجة وضعف الوضع المادي ليس مانعاً من الزواج, بل أنَّ الزواج سبباً وطريقاً للرزق والسِّعة.

المبحث الثاني: أدوات القصر الحجاجية

1- العامل الحجاجي (إنَّما):

إنَّما من حيث فائدتها تأتي ((لإثبات ما يُذكر بعدها ونفي ما سواه))(50), وتكون للقصر لتركيبها من (إنَّ) التي تُثبتُ ما يُذكر بعدها و (ما) التي تأتي لنفي ما سوى المذكور(51), ((وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً, إلى كونه توكيداً قاصراً أو حاصراً))(52), وقد ذهب البلاغيون إلى أنَّ دلالة إنَّما على القصر لتضمنها معنى (ما... إلاَّ) فيقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): ((اعلم أنَّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيءٍ ونفيه عن غيره))(53), وتعمل إنَّما على تصحيح مُعتقدٍ أو ظنٍّ يذهب بصاحبه إلى نقيض المفهوم الوقعي, فاستعمال الاستثناء بـ إنَّما ((لا تقوله لمن يجهل ذلك, ويدفع بصحَّته, ولكن لمن يعلمه ويقرُّ به إلا أنَّه يريد أن تُنبهه))(54), وتعمل إنَّما على حصر وتقييد النتيجة التي يريد المُتكلم إقناع المُخاطَب بها, لا لأنَّه مُنكرٌ لها, بل تنبيهاً على أهمية هذا الأمر وتأكيداً له في نفسه أثناء الحوار مما يندرج ضمن مبدأ الإقناع عموماً, وبناءً على هذا تظهر النتيجة الحجاجية لذلك(55). وقد كان حضور هذا العامل الحجاجي في كتاب الأنظار التفسيرية واضحاً وجليّاً وله دورٌ بارزٌ في بيان الحجج وتوكيدها, ومن المواضع التي وردت فيها أداة القصر والتوكيد (إنَّما) بصفتها عاملاً حجاجياً ما جاء في باب "آيات العقائد" وتحديداً في قوله عزَّ مِن قائل: □وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ56)□), والتي تكلم فيها عن النظام الكوني العام والتخطيط الإلهي لمستقبل البشرية ومن جملة ما ذكره في هذا الخصوص قولُه (قدس): ((فإنَّ القوانين الطبيعية إنَّما أوجدها الله تعالى في كونه لأجل تنفيذ أغراضه من

إيجاد الخلق. فإذا توقَّفتْ تلك الأغراض على انخرام تلك القوانين وحدوث المعجزات أحياناً أو في كثيرٍ من الأحيان ... كانت تلك القوانين الطبيعية قاصرة عن الممانعة والتأثير. وهذا هو الذي يلقي الضوء على الفكرة الأساسية التي يقوم عليها (قانون المعجزات) الذي أشرنا إليه...))(57)

عمِدَ الشهيد الصدر(أعلى الله مقامه) في هذا النص إلى تقييد الحجج وحصرها بواسطة أداة القصر (إنَّما), متَّخذاً منها عاملاً حجاجياً للكشف عن النتيجةِ المرادُ إيصالها؛ لما تتمتع به من مزيَّة يمكن معها أداء الغرض المراد من استعمالها وهو القصر, فضلاً عن توكيده لما جاء قبلها بأداة التوكيد (إنَّ) لإثبات الحجة وتعزيزها, فقد بيَّن سماحتُه الهدف من وضع القوانين الطبيعية الحاكمة للكون بشكلٍ جليٍّ وواضح, وهو تنفيذ أغراضه وتحقيقها من إيجاد الخلق, فيا تُرى ما الغرض من ذلك؟ طبعاً الغرض هو وصول البشرية بل لنقل الخلق أجمع إلى أعلى مراتب الكمال والرُّقي الموصِلِ إلى المعرفة الحقَّة بالخالق, وبما أنَّ القوانين الطبيعية أوجِدَتْ لتحقيق ذلك الغرض السامي من الخلق إذن يمكن خرق تلك القوانين أو تعطيلها أو الخروج عن نظامها, كحدوث المعجزات مثلاً, بل لا يكون لتلك القوانين القدرة أصلاً على التأثير أو الاعتراض على ما تتوقف المصلحة عليه, وإنْ كان ذلك يؤدي إلى خرمها وتعطيلها, وقد كان لأداة القصر(إنَّما) الأثر الواضح في بيان ما تقدَّم وتوضيحه للمتلقي فمتى ما توقف تحقيق الغرض من إيجاد الخلق على خرق القوانين الطبيعية وتعدِّيها أمكن ذلك, نستطيع أن نلحظ ممَّا تقدَّم ونصلُ إلى نتيجةٍ ثانية مُتضمَّنة في النص وهي أنَّ (قانون المعجزات) ساري المفعول وممكن الحدوث في أيِّ زمان ومكان متى ما اضطرت الحاجة أو المصلحة لذلك.

ومن المواضع التي وردَ فيها العامل الحجاجي (إنَّما) ما ذكره السيد الشهيد الصدر(قدس) باب "آيات الأخلاق" عندما بحث في قولِه :﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولى58)﴾, المراد بقولِه ﴿: (الْمَوْتَةَ الأُول) فقد ذكر لذلك عدَّة أوجه قال في الوجه الثالث منها: ((إنَّ المشهور بين العارفين, أنَّ المؤمن العالي الدرجة عند الله عزَّ وجلَّ لا يمرُّ بالموت الطبيعي, وإنْ توهَّم أهلُه وأصدقاؤه والآخرون ذلك, وإنَّما يكون له ذلك من بعض درجات التكامل لا أكثر))(59).

من خلال هذا النص وضَّح الشهيد الصدر (قدس) قضيَّةٌ مهمةً قلَّما يُلتفتُ إليها وهي تُعتبرُ من قضايا الباطن, هذه القضية متعلقةٌ بموت الإنسان وكيفيته بحسب قرب المؤمن من اللهِ تعالى, فكل الناس بل وكل الخلق يمرُّون بمرحلة الموت ـ الموت الظاهري طبعاً ـ لكنَّ المؤمن الذي يصل مرحلة اليقين وينال درجة العارفين والصالحين يكون الموت بالنسبة له عبارة عن الوصول إلى درجةٍ من درجات الكمال المُقرِّب لله ﴿ زُلفةً, وليس كما هو معلومٌ لدى عامة الناس من أنَّه قد مرَّ بمرحلة الموت الطبيعي, التي تُعتبر مرحلة انتقال من حالٍ إلى حال ومن مقامٍ إلى مقام, حيث أوردَ شهيدُنا الصدر(قدس) الحجةَ التي سبقت العامل الحجاجي (إنَّما) المتمثلة بقوله: (أنَّ المؤمن العالي الدرجة عند الله عزَّ وجلَّ لا يمرُّ بالموت الطبيعي) مؤكَّدةً بأداة التوكيد (أنَّ), ثُمَّ استدعى العامل الحجاجي (إنَّما) بعدها ليقيِّدها وليتَّخذَ منه وسيلةً للكشف عن النتيجة وإثباتها, والتي أراد بيانها في قوله: (وإنَّما يكون له ذلك من بعض درجات التكامل لا أكثر).

2- العامل الحجاجي (ما ... إلا/ لا ... إلا/):

يُعدُّ القصر بالنفي والاستثناء بالأداة (إلا) من التراكيب التي تترتب الحجج فيها حسب قوتها الحجاجية, ذلك التركيب الذي يتكون من الأداتين (ما .... إلاَّ) في ترتيب الحجج في سُلمٍ حجاجي واحد, إذ انَّ هذا العامل الحجاجي يُستعملُ في توجيه القول باتجاه واحد, نحو ما يعتقده المتكلم, ويريد اثباته, وهذا ما يستثمره المُرسِل لإقناع المُتلقي ـ المُرسَل إليه ـ في قضيَّةٍ ما(60), وعليه يكون في هذا الاسلوب ثلاثة أصنافٍ من المُخاطبين(61):

1- مُخاطَبٌ يعتقد رأياً مُخالفاً.

2- مُخاطبٌ شاكٌّ في الرأي المُقدم له.

3- مخاطبٌ يعتقد الشراكة بين اثنين أو أكثر في الحكم.

ويُعدُّ هذا العامل واحدٌ من طُرق القصر في اللغة العربية, وقد عرَّف أبو البقاء الكفوي(ت 1094هـ) القصرَ بقولهِ: ((والقصر في الاصطلاح جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواءٌ كانت إسنادية أو غيرها مخصوصاً بالآخر بحيث لا يتجاوزه إمَّا على الإطلاق أو بالإضافة بطرقٍ معهودة))(62), إذ تتولد هذه الطرق نظراً إلى المنفي من جهة عمومه وخصوصه, أو مُطابقته للواقع الخارجي أو من جهة بنائه على دعوى المتكلم أو من حيث النظر إلى طبيعة المقصور والمقصور عليه(63), والقصر بالنفي والاستثناء يُكوِّنُ إمكاناتٍ حجاجيةٍ كثيرةٍ داخلَ الجُمل المقصورة؛ كونها تخدمُ نتائج مُتعددة, ولكون القصر يُضيِّق المحتوى, ويؤدي إلى تسريعِ النتيجة(64).

وقد حَوَتْ نصوصٌ كثيرة في كتاب الأنظار التفسيرية على اسلوب القصر بالنفي والاستثناء منها ما جاء في باب "آيات العقائد" عندما بحث سيدُنا الشهيد الصدر(قدس) في قولِه تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ65﴾, انتساب الإمام الحسين ﷺ إلى النبي محمدٍ (صلى الله عليه وآله), ومكانته عند جده المصطفى, حيث أجاب سماحتُه عن السؤال الذي قد يردُ بخصوص الأمر الصادر من الرسول محمد للسيدة الزهراء (عليها السلام) عند ولادة الإمام الحسن ﷺ بعد أن أذَّنَ في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى وقال للزهراء لا تُرضعيه حتى أرجع, فتأخر النبيُّ وبكى الإمام الحسن ﷺ فأرضعته, على عكس ما فعلته عند ولادة الإمام الحسين ﷺ, فإنَّها لم تُرضعه إلى أن رجع النبيُّ فوضع إبهامه في فمِ الإمام الحسين ﷺ وارتضع من إبهام النبيِّ وهذه مزية للإمام الحسين ﷺ, فهل إنَّ السيدة الزهراء عصتْ رسول الله عندما أمرها بعدم إرضاع الإمام الحسن ﷺ؟ فيُجيب السيد الشهيد الصدر(قدس) عن هذا التساؤلِ المُحتمل بعدة أوجه يقول في الثالثِ منها: ((الثالث: أنَّه ما مِن شيءٍ حرَّمه الله إلَّا وأحلَّه في وقت الضرورة, وهذا حُكمٌ شرعيٌّ نافذٌ على المعصومين وغيرهم. ومن الممكن القول ببساطة ووضوح: إنَّ الزهراء شعرت بالضرورة والعسر والحرج. فالضرورة أسقطتْ الأمر بوجوب تأجيل الإرضاع))(66),

لقد جاء السيد الشهيد الصدر(قدس) بالعامل الحجاجي النفي والاستثناء(ما ... إلَّا) مُستعملاً إياه كأداةٍ لحصر الحجج وقصر النتيجة التي يرومُ الكشف عنها, فقد قصر أيَّ شيءٍ حرمه الله ﷻ على الحلِّية في وقت الضرورة, فما حرَّمه الله ﷻ لا يُمكن الإتيان به أو إجازته مالم تكُ هناك ضرورةً مُلحَّة تُبيحه, وبطبيعةِ الحال فإنَّ هذا الحكم الشرعي ـ المُستفادُ من القرآن الكريم والذي نصَّتْ عليه الآية المباركة في قولِه عزَّ مِن قائل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ

بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيهِ67)﴾, وكذلك ما جاء في القاعدة الفقهية العامة ((الضرورات تُبيح المحظورات))(68) والتي تُعتبر ومتعلقاتها رُكناً مُهمَّاً في التشريع الإسلامي(69), نافذً على المعصومين وغير المعصومين, وقد ذكره سيدُنا الصدر(قدس) هذا الحُكمَ في هذا المقام لأجل بيان موقف السيدة الزهراء﴿, فإنَّها قد وقعت في حرج من أمرها واستشعرت الضرورة, مما أدَّى إلى جواز مُخالفة الأمر الصادر من النبيِّ في عدم الإرضاع حتى عودته, وعليه فلا تكون الزهراء (عليها السلام) عاصيةً لأمر النبيِّ (صلى الله عليه وآله), بل قامتْ بتكليفها الشرعي تجاه ولدها الحسن﴿, و يُمكنُ القول إنَّ الضرورة تؤدي إلى وجوب فعل غير المُباح (المُحرَّم), وقد وظَّف الشهيد الصدر الثاني(قدس) العامل الحجاجي النفي والاستثناء(ما ... إلا) في هذا النص أجمل توظيف؛ ليُبيِّنَ من خلاله موقف السيدة الزهراء من الأمر الموجَّه إليها من قبل أبيها النبيِّ, حيث أثبت من خلاله أنَّها (سلام الله عليها) ما كانت لتعصي للرسول أمراً أبدا وحاشاها, ويُمكن أن نستنتجَ أمراً آخر لا يقلُّ أهمية عمَّا جاء في النص بل هو متعلِّقٌ به تماماً وهو الدلالة على عصمة السيدة الزهراء وإثباتها.

ومن النصوص التي جاء فيها اسلوب القصر بالنفي والاستثناء ما ذكره السيد الشهيد الصدر (قدس) في باب "آيات الاخلاق" عندما تناول قولَه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرهْبَانِيَّةً70)﴾, والتي بحث فيها فلسفة الاعتكاف وتكلَّم عن الفكرة التي تقول بأنَّ الاعتكاف رُهبانيَّة موقوتة, حيث أنَّه أعطى أفكاراً أُخرى لتفسير الاعتكاف قال في الفكرة الأُولى: ((إنَّ الله عزَّ وجلّ شرَّع الصلاة وشرَّع الصوم, وأكَّدتْ الشريعةُ أنَّ الصلاة في المسجد افضل منها في أيِّ مكانٍ آخر, ولكنَّها أعرضتْ عن ذلك في الصوم, إلا في الاعتكاف, ... لأنَّه يحدث عند تطبيقه ضِيقاً عند الناس وتعطيلاً للأعمال؛ لأنَّ الصلاة في المسجد ذات زمنٍ صغيرٍ نسبيَّاً, بينما الصوم في المسجد لا يكون متحقِّقاً إلَّا بقضاء النهار كُلَّه أو أغلبه هناك, فاقتصر الشارع المقدَّس على ثلاثة أيَّامٍ فقط ليكون الصوم في المسجد))(71).

وقع العامل الحجاجي في ختام حديث السيد الشهيد الصدر (قدس) عن الاعتكاف في هذا النص مُبيِّناً بواسطته السببَ وراء عدم توكيد الشريعة الاسلامية على أفضلية الصوم في المسجد على غيره من الأماكن الأُخرى, كما أكَّدت وأثبتَتْ الأفضليةَ للصلاة في المسجد دون غيره؛ ذلك أنَّ الصلاة في المسجد لا تأخُذ إلَّا وقتاً قصيراً أمَّا الصَّوم فيمتدَّ طوال النهار, مما يؤدي إلى تعطيل أعمال الناس ويُسبِّبُ ضيقاً لهم, فتنتفي أفضليته في المسجد لتعارضها مع المصالح العامة للناس, يتَّضح ذلك من استعمال السيد الشهيد الصدر (قدس) للعامل الحجاجي الذي قصر فيه تحقّق الصوم وتمامه في المسجد على قضاء كل النهار أو جُلّه فيه, فقد استدعى سماحتُه (قدس) العامل الحجاجي (لا...إلا) لبيان السبب الذي لأجله حددتْ الشريعة الإسلامية الصوم في المسجد بثلاثة أيام واقتصرتْ عليها, وهي مُدَّة الاعتكاف في المسجد أثناء الصيام في نهار شهر رمضان, ذلك الاعتكاف الذي وُصِف بأنَّه رُهبانية موقوتة لاقتصاره على المدَّة القليلة المعلومة.

ومما استُعمِل فيه العامل الحجاجي النفي والاستثناء (لم ... إلَّا) ما جاء في باب "رفع الشبهات عن الأنبياء" عندما تعرَّض السيد الشهيد الصدر (قدس) للبحث في قول الله ﴿: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ72)□), الشُبهة التي قد تُطرح على نبيِّ الله لوط□, وهي أنَّ الأنبياء جميعاً هم على أعلى مستوى من القوَّة وفي قمَّة الشجاعة ـ وهذا مما لا خلاف فيه ـ وبما أنَّهم كذلك, فكيف يتمنَّى لوط □ أن تكونَ له قوةٌ أو ملجأٌ شديدٌ يَقيه شرَّ قومه وفسادهم, وهو أحدُ الأنبياء, فيُجيب شهيدُنا الصدر(قدس) عن هذا الإشكال بقولِه: ((هذا فيه رواية تقول ما مضمونه: أَنَّه لم يكن ذلك إلَّا تمنِّياً لظهور المهدي□, والدخول تحت سيطرته ورُكنه الشديد, فإنَّهم جميعاً وإنْ كانوا شُجعاناً, إلّا أنَّ ذلك مما يتفاوت فيما بينهم))(73).

يُجيب السيد الشهيد الصدر(قدس) في هذا النص على الشبهة التي قد تردُ علي نبيِّ الله لوط□, بغية رفعها وإثبات عدم صحَّتها وقد استعان (تقدَّستْ نفسه الزكية) بالعامل الحجاجي (لم ...إلَّا)؛ لأجل تقوية الحجة الواردة في النص ودعمها وإثبات النتيجة المُراد إيصالها للمُتلقي, فقد نفى أن يكون ما تمناه نبيُّ اللهِ لوط □ضعفاً منه وعدم درة على صدِّهم ومواجهتهم ثم جاء بأداة الاستثناء (إلَّا) مُبيِّناً بواسطتها ومن خلال ما ذكره بعدها أنَّ قولَه □كان تمنِّياً منه وحاجةً ورغبة لظهور المهديِّ من آل محمد (عليهم السلام) لما رآه من شدَّةِ فساد قومه الَّذين فعلوا الفاحشة بإتيانهم الرجال شهوةً دون النساء, ولاعتقاده بأنَّ الإمام المهدي □ هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وصلاحاً بعدما ينتشر الظلم ويشيع الفساد فيها ومما يُعضِّد هذا الرأي والاعتقاد قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): (المهدي مني.. يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)(74), فالقوَّة التي تمنَّاها النبيُّ لوط □أن تكون له والركن الشديد هو الإمام المهدي □, ليدخل في كهفه وتحت سيطرته وحُكمه؛ كون الإمام هو الحصن الحصين, لذا تمنّى النبي لوط □ ظهوره, وفي ذلك دلالة ايضاً على أفضلية الإمام المُنتظر□ عليه, فضلاً عن سائر الأنبياء ما خلا جدّه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله), فهو أفضل خلق الله.

الخاتمة وأبرز النتائج

بعد أن وفقني ربيِّ سبحانه, للبحث في كتابِ (الأنظار التفسيرية) ذلك السِفرُ القيّم والنفيس وهو من أهم الكتب التفسيرية, ودرستُ فيه أبرز العوامل الحجاجية, التي من شأنها تعزيز الخطاب وتقويته, وحصر الاحتمالات وتوجيه النص إلى وجهةٍ معينة, حيث يستعملها المُخاطَب للتأثير في المُتلقي, وحمله على الاعتقاد بما يُطرح إليه من موضوع أو فكرة ما, توصّلتُ إلى عدّةِ نتائج من أبرزها ما يأتي:

1ـ إنَّ مفهوم الحجاج عامٌ, حيث ارتبط عبر مساره التأريخي بمصطلحات يُمكن أن تُعتبر مرادفات له كـ (الجدل, والبرهان, والاستدلال, ...), فكلُّ هذه المفاهيم تُعطي معناً مُشتركاً وتخدمُ نتيجةً واحدة هي التأثير في المُتلقي وتحقيق الهدف الذي يسعى إليه المُتكلم.

2ـ الحوار الحجاجي يُمثّلُ خطابٍ تواصلي إقناعي موجّه إلى مُستقبِلٍ معيَّن, سواء كان ذلك المُستقبِل فرداً أم جماعةً, فهو قائمٌ على الإقناع وتغيير ما يعتقده المُخاطَب.

3ـ يُعدُّ الحجاج من المفاهيم التي لها أصلٌ وجذرٌ تأريخي بعيد في الفلسفة اليونانية وكذلك في الدرس التراثي اللغوي عند العلماء العرب.

4- ارتبطتْ النظريةُ الحجاجية في العصر الحديث بالعالم (بيرلمان) وزميله (تيتيكاه), حيث أنّ الحجاج عندهما قائم على دراسة تقنيات الخطاب بغية التأثير في المُخاطَب, للتسليم بما يُعرض عليه من أُطروحات وأفكار، أو إحداث زيادة في درجة ذلك التسليم.

5. حضور الحجاج بشكل كبير في كتاب (الأنظار التفسيرية) باعتباره استراتيجية خطابية, يسعى من خلالها المتكلم إلى تحقيق ما يصبو إليه من النص بواسطة أدواتٍ متعددة تؤدي الغرض المطلوب.

6. شكّلت العوامل الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية) أثراً واضحاً في النص الحجاجي, لما لها من تأثير كبير في توجيه النص الذي ترد فيه, فكان لها دور بارز في تقييد الإمكانيات الحجاجية وحصرها, فتنوعتْ وتعددتْ تبعاً لذلك.

7- كثرة ورود العوامل الحجاجية (إنَّ, قد, إنَّما, لا...إلّا) في كتاب (الأنظار التفسيرية).

الهوامش

1- العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي, 10/3.

2- لسان العرب, ابن منظور, 2/ 228.

3- الفروق اللغوية, أبو هلال العسكري, 70.

4- التعريفات, الجرجاني, 1/ 82.

5- يُنظر: اللغة والحِجاج، د. أبو بكر العزاوي، 16.

6- الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، 21.

7- يُنظر: الصدر الثاني الشاهد والشهيد، مختار الأسدي, 27 , ويُنظر: السفير الخامس, عباس الزيدي,51.

8- يُنظر: علماء في رضوان الله, محمد أمين نجف, 598. و الصدر الثاني الشاهد والشهيد, 157- 158.

9- - يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية, 17.

10 - اللغة والحجاج, 27.

11 - يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية, 17.

12 - المصدر نفسه, 81.

13- يُنظر: الحجاج في اللغة, 63. ويُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية, 35.

14 - يُنظر: البعد التداولي والحجاجي, 36.

15 - يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة, 100.

16 - يُنظر: مقومات الحجاج في الخطاب الأصطلاحي,87.

17 - يُنظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي, 103.

18 - يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة, 196.

19 - القاموس الموسوعي للتداولية, موشلر, وريبول, دار سيداترا, تونس, ط2, 2010.

20 ـ النظرية الحجاجية, 112.

21 ـ اللغة والحجاج, 28.

22 ـ ويُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, 274/1.

23 ـ سورة الذاريات, آية: 56.

24 ـ الأنظار التفسيرية, 143.

25 ـ سورة النساء, آية: 116.

26 ـ تفسير القمّي, 1/ 148, سورة النساء, الآيات: 92- 98.

27 ـ الأنظار التفسيرية, 305.

28 سورة البقرة, 234.

29 ـ الأنظار التفسيرية, 503.

30 ـ اعراب القرآن الكريم, 99/1

31 ـ يُنظر, معاني الحروف, 95.

32 ـ سورة الروم, آية: 30.

33 ـ الأنظار التفسيرية, 235.

34 ـ وسائل الشيعة, 11/ 95, باب ثبوت الإيمان.

35 ـ سورة آل عمران, آية: 19.

36 ـ سورة المجادلة, آية: 2.

37 ـ سورة المجادلة, آية: 2.

38 ـ الأنظار التفسيرية, 507.

39 ـ مقاييس اللغة, 471/3.

40 ـ يُنظر: معاني الحروف, 260.

41 ـ سورة الحشر, آية: 13.

42 ـ يُنظر: مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب, 90- 91

43 ـ شرح الشواهد الشعرية في أُمات الكتب النحوية, 122/1. البيت منسوب إلى عنترة بن عروس مولى ثقيف. وقِيل: لرؤبة بن العجاج. الحليس: تصغير ((حلس)) كساء رقيق يوضع تحت البرذعة, وأُمُّ الحليس, كُنية الأتان ـ أُنثى الحمير ـ أطلقها الراجز على امرأة تشبيهاً لها بالأتان. و((شهربة)) كبيرة طاعنة في السن. وقوله من اللحم: ((من)) هنا بمعنى البدل.

44 ـ يُنظر: اللامات, 1/ 72.

45 ـ سورة النور, آية: 32.

46 ـ الأنظار التفسيرية.

47 ـ سورة النساء, آية: 137.

48 ـ يُنظر: مغني اللبيب, 232.

49 ـ مكارم الأخلاق, 196

50 ـ الإيضاح, 101.

51 ـ الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم , 1/ 548.

52 ـ في النحو العربي, نقد وتوجيه, 238.

53 ـ دلائل الإعجاز, 258.

54ـ نفس المصدر, 330.

55 ـ يُنظر: القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية العدد 115, 3 ـ 116.

56 ـ سورة الذاريات, آية: 56.

57 ـ الأنظار التفسيرية.

58 ـ سورة الدخان, آية: 56.

59 ـ الأنظار التفسيرية.

60 ـ يُنظر: استراتيجيات الخطاب, 519- 520.

61 ـ البلاغة فنونها وافنانها, علم المعاني, 364.

62 ـ الكليات, 716- 717.

63 ـ يُنظر: دلالات التركيب, 38.

64 ـ يُنظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه, 65.

65 ـ سورة آل عمران, آية: 61.

66 ـ الأنظار التفسيرية, 141.

67 ـ سورة البقرة, آية: 173.

68 ـ يُنظر: الأشباه والنظائر, للسيوطي, 84.

69 ـ يُنظر: القواعد الكبرى العامة وما تفرع عنها, 247- 248.

70 ـ سورة الحديد, آية: 27.

71 ـ الأنظار التفسيرية, 301.

72 ـ سورة هود, آية: 80- 81.

73 ـ الأنظار التفسيرية, 561.

74 ـ يُنظر: بحار الأنوار,74/51.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. استراتيجيات الخطاب, عبد الهادي بن ظفر الشهري, دار الكتاب المتحدة, ليبيا, ط1, 2004.
3. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية, مثنى كاظم صادق, كلمة للنشر والتوزيع, تونس, ط1, 2015.
4. الأشباه والنظائر, للسيوطي, دار الباز, مكة المكرمة ودار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1978م.
5. الأطول, شرح تلخيص مفتاح العلوم, إبراهيم بن محمد بن عربشاه(ت943هـ), تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان, ط1, 2001.
6. اعراب القرآن الكريم, أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم, دار المنير ودار الفارابي – دمشق, ط1، 2005 م.
7. الأنظار التفسيرية, في تراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر(قدس سره), الشيخ محمود الجياشي,
8. الإيضاح في علوم البلاغة, المعاني والبيان والبديع, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني(ت739هـ), تحقيق: ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان, ط1, 2003م.
9. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس ", مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ط2, 1983 م.
10. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل: قدري عمران, عالم الكتب الحديث, إربد, الأردن, ط1, 2012.
11. بلاغة الإقناع في المناظرة, عبد اللطيف عادل, دار الأمان, منشورات ضفاف, بيروت, ط1, 2013.
12. البلاغة فنونها وافنانها, علم المعاني, فضل حسن عباس, دار الفرقان, إربد ـ الأردن, ط4, 1997م.
13. التحاجُج طبيعته ومجالاته ووظائفه, تنسيق: حمو النقاوي, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, الرباط, سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134, المملكة المغربية, جامعة محمد الخامس, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط1, 2006.
14. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1, 1403هـ -1983م .
15. تفسير القمي, علي بن إبراهيم القمّي, تحقيق: السيد طيّب الموسوي الجزائري, مطبعة النجف الشرف, ط3, 1983م. سورة النساء, الآيات: 92- 98.
16. الحجاج في البلاغة المعاصرة, بحث في بلاغة النقد المعاصر, د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة, دار الكتاب الجديد المتحدة, ط1, 2008م.

17. الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، أربد- الأردن، ط2، 2011.

18. الحجاج في اللغة, أبو بكر العزاوي, ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته, تقديم: حافظ اسماعيل علوي, عالم الكتب الحديث, الجزء الأول, الأردن, ط1, 2010م.

19. دلالات التركيب دراسة بلاغية, محمد محمد موسى, مكتبة وهبة, القاهرة, ط2, د.ت.

20. دلائل الإعجاز في علم المعاني, عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت 471هـ), تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني بالقاهرة ـ دار المدني بجدة, ط3, 1992م.

21. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت 769 هـ) , دار الطلائع للنشر والتوزيع, القاهرة ـ مصر, 2009.

22. شرح الشواهد الشعرية في أُمات الكتب النحوية, محمد بن محمد حسن شُرَّاب, مؤسسة الرسالة, بيروت ـ لبنان, ط1, 2007م.

23. الصدر الثاني الشاهد والشهيد، مختار الأسدي, مؤسسة الأعراف, ط1, 1999.

24. علماء في رضوان الله, محمد أمين نجف, انتشارات الإمام الحسين(عليه السلام), ط2, 2009م. وأيضاً, يُنظر: موقع آل الصدر الكرام, الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر, مؤلفاته.

25. العوامل الحجاجية في اللغة العربية, عز الدين الناجح, مكتبة علاء الدين, صفاقص, تونس, ط1, 2011.

26. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

27. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: 395هـ)حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

28. في النحو العربي, نقد وتوجيه, مهدي المخزومي, دار الرائد العربي, بيروت, ط2, 1986.

29. القاموس الموسوعي للتداولية, موشلر, وريبول, دار سيداترا, تونس, ط2, 2010.

30. القواعد الكبرى العامة وما تفرع عنها, صالح بن غانم السدلان, دار بلنسية, الرياض, ط1, 1997م.

31. القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية, محمود طلحة, مجلة الخطاب, منشورات مختبر تحليل الخطاب, جامعة مولود معمري ـ دار الأمل, الجزائر.

32. الكليات, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ), تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت ـ لبنان, ط2, 1998.

33. اللامات, عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ), تحقيق: مازن المبارك, دار الفكر ـــ دمشق, ط2, 1985.

34. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
35. اللغة والحِجاج، د. أبو بكر العزاوي، دار الأحمديَّة للطباعة، ط1، الدار البيضاء ـ المغرب، 2006م .
36. مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ),مكتبة الرشد, ط 1, 2007م.
37. معاني الحروف, أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت 386هـ), تحقيق: عرفان بن سليم الدمشقي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, ط1, 2005م.
38. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
39. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ) مطابع السياسة, تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب, الجزء الأول, الكويت, ط1, 2000م.
40. مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مقاربة توصيفية لآليات الإقناع, صفية مكناسي, دار غيداء للنشر والتوزيع, عُمان, ط1, 2016.
41. مكارم الأخلاق, الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن فضل الطبرسي(ت548هـ), منشورات الشريف الرضي, ط6, 1972م.
42. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية, محمد طروس, دار الناشر للثقافة, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط1, 2005.
43. وسائل الشيعة, العلَّامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي, تحقيق وتصحيح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي, المكتبة الإسلامية, طهران, ط5, 1983م.

الملخّص: يُعدّ الدرس الحجاجي من أبرز الموضوعات التي تناولتها التداولية الحديثة, ولتحقيق الوظيفة الحجاجية للغة لابد أن يتوفّر في النص مجموعة من الأدوات الحجاجية, ومن تلك الأدوات هي: العوامل الحجاجية التي لها الأثر الواضح في عملية فهم الخطاب وتوجيهه وجهةً معينة, تحقق غاية المُخاطَب المُتمثلة بالتأثير في المُتلقي وحمله على الاعتقاد بما يُطرح إليه, فهي تقوّي الحجج وتدعمها للوصول إلى النتيجة المرجوّة من النص؛ ولأهميّة تلك العوامل في النص الحجاجي الذي ترد فيه, فقد تعرضتُ لدراستها في كتاب (الأنظار التفسيرية) تحت عنوان: (العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره") للشيخ محمود الجيّاشي, حيث توزع مادة البحث على مقدّمةٍ وتمهيد ومبحثين, ضمَّ التمهيد تعريفاً للحجاج لغةً واصطلاحاً, وكذلك تعريف بالسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس), أمَّا المبحث الأول من فقد

خصصته لأدوات التوكيد الحجاجية, وما تؤديه من دور في توجيه النص وتقوية حجّته ودعمها, أمَّا المبحث الثاني فقد عُقدَ لتناول أدوات القصر الحجاجية ودورها البارز في حصر النتائج والاحتمالات وتقييدها في النص, ثُمّ ختمتُ البحث بخاتمةٍ ذكرتُ فيها أبرز النتائج التي توصّلتُ إليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: الحجاج اللغوي, العوامل الحجاجية, الوظيفة الحجاجية, الأنظار التفسيرية, السيد الشهيد الصدر(قدس سره).